ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Cultural Impact of the Arab-Islamic Conquest in the East

Dr Munira Abdel Hassan

Ahlia University / Dijla College

Prof Hanan Abd Rahman Taha .

Tikrit University/College of Education for Human Sciences

Prof Mohamed Ibrahim Abd

Tikrit University/College of Education for Human Sciences

* *Corresponding author: E-mail* :
hananabad@tu.edu.iq
07706156633

Keywords:
In
fi
C
M
F

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 July. 2021
Accepted 17 Aug 2021
Available online 25 Jan 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

There is no doubt that the Arab-Islamic conquest of Persia had several cultural and societal effects in the society of Persia, and among these effects that the conquest left behind was the cultural effects that emerged in the linguistic and religious aspect. This was clear in some of its rules and letters, as well as the decline of its influence and use. The Arabic language influenced Persian poetry and performances. Some of the rules of poetry consist of meter, rhyme, as well as images and Arabic poetic metaphors. However, we find them in many Persian poets, and that seemed clear after the Arab Islamic conquest. As for the extent of their impact on Persian society, which was divided into classes. Each class has its own customs and traditions, especially the customs of marriage, while Islam came to erase this classism from society and treat people equally and just.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.1.2.2022.04

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University

الاثر الحضاري للفتح العربي الاسلامي في المشرق

د. منيرة عبد حسن/ الجامعة الاهلية / كلية دجلة

ا.د. حنان عبد الرحمن طه/ جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

ا.د. محمد ابراهيم عبد/ جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

لا شك أن للفتح العربي الإسلامي اثاره العميقة على بلاد فارس ، وكان من بينها الاثار الثقافية والمجتمعية العديدة والتي بدت بشكل جلي على المجتمع الفارسي ، ومن بين هذه الآثار التي خلفها الفتح الآثار الثقافية التي ظهرت في الجانب اللغوي والديني . وبدا ذلك واضحا في بعض قواعده وخطاباته ، وكذلك تراجع تأثيره واستخدامه في الكتابة فقط ، اذ أثرت اللغة العربية على الشعر والعروض الفارسية.

فتكونت بعض قواعد الشعر من حيث الوزن والقافية ، وكذلك الحال في الصور والاستعارات الشعرية العربية . وقد استخدمت هذه المنهجية لدى العديد من الشعراء الفرس ، وهذا بدا واضحًا بعد الفتح العربي الإسلامي . أما عن مدى تأثيرها على المجتمع الفارسي فبدا ذلك واضحاً لاسيما في المجتمع الفارسي الذي انقسم إلى طبقات. لكل فئة عاداتها وتقاليدها منها عادات الزواج فقد جاء الإسلام لمحو هذه الطبقة في المجتمع ومعاملة الناس على قدم المساواة والعدالة .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))

سورة البقرة ، الآية :218.

المقدمة

إن الجهاد في سبيل الله جزء أساسي من رسالة الاسلام , وسمة بارزة للامة الاسلامية , ومن غاياته الدفاع عن ديار الاسلام , وأزاله العوائق التي تقف في سبيل وصول الدعوة الاسلامية الى شعوب الارض , وغزو ديار الحرب لتحويلها الى من ديار الاسلام , أو الى دار عهد أهلها الجزية للمسلمين(1) .

ولابد من التنبيه الى ان أصل الجهاد في سبيل الله ليس لحمل الناس على اعتناق الاسلام كرهاً , فـ (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (2), وانما لإزالة الحواجز والعقبات المانعة من شماع دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها , والدفع الظلم عن المستضعفين في الارض من الرجال والنساء والولدان. وكانت الدعوة الى الاسلام وطرحه بأسلوب الحوار والمفاوضة الهادئة تسير جنباً الى جنب مع الانتصارات العسكرية الباهرة التي حققتها الجيوش الاسلامية الفاتحة. و طريقة الحوار هذه كانت وسيلة من وسائل المسلمين المبتكرة في اقناع الشعوب بالتي هي أحسن كما تدعونا الى ذلك أبواب الحوار والدعوة السلمية , ويكون أسلوب السيف هذا مؤقتا لإزاله العقبات التي تقف حائلاً أمام تعريف الشعوب بعقيدة الاسلام .

ومن خلال هذه الاهداف السامية والغايات العالية انطلقت حركة الفتوحات الاسلامية منذ زمن النبي (صلى الله علية و سلم) , وتابعت مسيرتها في عصر الخلفاء الراشدين , "وظلت عجلتها تدور و تلف البلاد من حول ديار الاسلام , لا تترك بلدا لفقرة و جذبه , ال اخر لغناه و خصبة , وانما كانت تبدأ بها أولا بأول تحاول في دأب و صبر و اجتهاد ان تنقله من الشرك و الوثنية الى الاسلام و عقيدة

التوحيد الخالصة"(2) ولم يوقف حركة الفتوحات الاسلامية في زمن الراشدين الا أحدث الفتنه التي شهدتها المراحل الاخيرة من خلافة عثمان بن عفان (رضى الله عنة), وما تلاها من حروب داخلية .

وتناول البحث الاثر الحضاري الذي احدثه الفتح العربي الاسلامي للمشرق لاسيما في بلاد فارس .

المبحث الاول : الاثر الحضارة الاسلامية في اللغة والديانة الفارسية

إن الفتح العربي والاسلامي اثر بشكل كبير على حضارة المشرق من خلال التأثير في اللغة الثقافة, والاديان الموجودة في البلاد المفتوحة, فضلاً عن الى حقوق الانسان والتعايش السلمي بين الاديان المختلفة, وقد حمل الاسم مشروع حركة حضارية متعددة الجوانب الى هذه البلدان, بدأ بنشر الاسلام الى اللغة والدين, وكل هذه الحضارة ساهمت في تحرير العقل والانسان من كل ما من شأنه ان يقيد الانسان وحريته, ويدفعه نحو العمل والابداع.

المطلب الاول : اثر اللغة العربية في اللغة الفارسية

لقد رافق انتشار الاسلام انتشار اللغة في بلاد فارس , ويتضح هذا التأثير من خلال انحسار استعمال اللغة البهلويه على الكتاب فقط , بينما انتشرت في بلاد فارس في لغتهم الدارجة اكثر من (60 %) من كلماتهم ذات اصول عربية , كما ان هذا التأثير يتضح من خلال كتابة الحروف الفارسية باللغة العربية, لذا يتبين هذا التأثير في تطابق اللغة والعروض والشعر الفارسي على القواعد والاوزان والقوافي العربية وهذا ما يؤكد تأثير اللغة في بلاد فارس (4) اللغة العربية هي من اللغات السامية اما اللغة الفارسية فهي لغة آريه , اذا هناك أي رابط بين هاتين اللغتين العربية والفارسية, لا في الاصل ولا في الاشتقاق , ولكن وصل بينهما التاريخ وربطت بينهما الحضارة فكان بينهما من الصلات ما لم يكن بين اللغات التي هي من أصل واحد ونسب واحد(5).

وما ان دخل الدين الاسلامي في بلاج فارس حتى حدث التداخل الحضاري الكبير بين الحضارتين العربية الاسلامية والحضارة الفارسية مما ادى بدوره الى كسر كافة الحدود والعوارض بين الحضارتين , وبالتالي بدا واضحاً التأثير المتبادل بين لغتيهما .

ويتبين لنا ان تأثير اللغة العربية على اللغة الفارسية هو الاقوى والاوضح وذلك لرصانة اللغة العربية وقوة أسسها البنيوية , فجاء القران الكريم بعد ذلك ليقوي دعائم اللغة ويزيد من رصانتها ويحافظ عليها وليكون السبب الرئيس في التأثير على لغات البلدان التي انطوت تحت لواء الاسلام . كما نلاحظ ان تأثير اللغة العربية على اللغة الفارسية كبير جداً ولا يمكن ان يلخص هذا التأثير بكل جوانبه لذلك لا بد لنا ان ننتقي بعض هذه الجوانب , ليسعنا ان ندرك مدى التأثير الكبير للغة العربية على اللغة الفارسية

, فكان ابرز ملامح هذا التأثير هو استعمال الفرس للحرف العربي في الكتابة فضلاً عن اهم انواع الخطوط التي استعملت للكتابة.

ويعد استعمال الالفاظ والمصطلحات العربية في اللغة الفارسية من الجوانب التي اسهمت كذلك بأثرها الواسع وبكافة مجالات الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والادبية والعلمية والعسكرية وغيرها وكما يلي :

أولاً : استخدام الحرف العربي في الكتابة

استخدام الفرس الحرف العربي في الكتابة وذلك لصعوبة الكتابة بالحروف البهلويه وللتعقيد في رسم الحرف عند الكتابة لذلك كان الايراني غير مستعد لتعلمها فيجد ضالته في الحرف العربي لسهولة كتابته . ومن هنا جاء فضل العربية على الفارسية في اتمام النقص وسد الحاجة من المفردات والاصطلاحات المنتشرة في اللغة الفارسية مع انتشار الاسلام والعربية في بلاد الشرق المسلم , وبحلول الخط العربي محل الخط البهلوي كان لزاماً عليهم رسم أبجديتهم كرسم الابجدية العربية واخترعوا رسماً لأربعة من الحروف لا وجود لها في العربية وهي (ب , ز , ج , ك) فرسموها هكذا لقربها من نطق الحروف (ب , ز , ج ,ك)(6) تتكون الاف باء الفارسية من (33)حرفا , وهي الاف باء العربية و يزيد عليها اربعة احرف وهي (ب , ج , ز, ك) بالإضافة الى الهمزة. اما الحروف الاربعة المزادة فتلفظ كالاتي(7) .

1- حرف ال (ب): فيلفظ مثل (p) في اللغة الانكليزية مثال ذلك : بدر , اب ,بسر , ابن , با : قدم , باك : طاهر.

2- حرف ال (ج) يلفظ مثل (CH) في اللغة الانكليزية مثال ذلك : جاي: شاي , جادر : خيمه , جراغ : مصباح , جهار : اربعة , جب : شمال او ايسر.

3- حرف ال (ز) :يلفظ مثل (J) في اللغة الانكليزية او الجيم المعطشة .مثل ذلك :رزيم: نطام, زرف :عميق , مزده :بشارة , نزاد : أصل تقابلها في العربية كلمة (نجار) و لها نفس المعنى .

4- حرف ال(ك) :ويلفظ مثل الـ (G) الانكليزية او الجيم في اللهجة المصرية. مثال ذلك : كل : ورد , بزرك :كبير , كوهر : جوهر, كركان : مدينة و قد عربت الى (جرجان) , كاو: بقرة , كناه: أثم . وهنالك ثمانية حروف خاصة بالكلمات العربية الاصل والمستعملة في اللغة الفارسية وهذه الحروف هي: ث , ح , ص ,ض , ط , ظ ,ع , ق .

وان هذه الحروف الثمانية لا تنطبق في اللغة الفارسية بالمخارج العربية بل تنطق على النحو التالي و كما في الجدول أدناه :

	الحرف	اللفظ الفارسي	الامثلة
1	ث,ص	س	ثروت – سروت , صبر – سبر
2	ح	هاء	حسن – هسن , حيف – هيف
3	ض,ظ	ز	شاه رضا – شاه , ظاهر – زاهر
4	ط	ت	طرف – ترف , طهران – تهران ,طاهر – تاهر
5	ع	الهمزة	علم – الم , علي – ألي , عمو – أمو , طعام – تام
6	ق	تنطق ما بين(ق)و(ع)	آقا – آغا , أطاق – أتاغ

اما حرف الواو فانة اذا كان متحركا فينطق (v) في اللغات الاوربية ,فنقول :ديو – شيطان , ميوه – فاكهة , نوشتن – الكتابة , ديوار – حائط .

واذا كان الواو حرف مد , فانة ينطق مثل النطق العربي تقريبا فنقول :زور – قوة , دور – بعيد, مور – نملة , بول – نقود .

اما لفظ الهمزة و الالف فهي على النحو الاتي :

1- اذا كان الالف متحركا فهو الهمزة مثل : أميد – أمل , امروز – اليوم ,امشب – الليلة.

2- اذا كان الالف ساكنا فهو الالف مثل : ما – نحن , خدا – الله , شما – انتم ,جدا – منفصل , كتابخانه – مكتبة , نان – جبر (و تلفظ نون في العامية) . و تلفظ الالف مفخمة بخلاف نطقها في اللغة العربية .

وان الهمزة في اللغة الفارسية تقع في اول الكلمة فقط , فاذا جاءت الهمزة في وسط الكلمة او آخرها نفهم من ذلك ان اصل هذه الكلمة عربية دخلت على اللغة الفارسية .

ويلاحظ في كلمة (مؤبد) وهي بمعني (موبد) اوالكاهن من الديانة الزرادشتية فالفارسية (مُوبد) بدون همزة (8) لم يكتف الفرس باستخدام الحروف العربية في الكتابة بل أخذوا عن العرب ايضاً طرق الخط والتهذيب , فابتكروا نوعاً جديداً من أنواع الخط الكوفي الذي تظهر فيه مدات الحروف اكثر وضوحاً , ويسمى بـ (الكوفي الايراني) الذي يرى في المصاحف السلجوقية خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين , كما اوجدوا خطاً آخر وهو (خط التعليق) خلال القرن السادس الهجري, وهو من الخطوط الصعبة لا يعرفه الا من تعلمه ومارسه من خطاطي ايران, ويمتاز بميل حروفه ومن خلال تسميته ويبدوا ان حروفه قد علقت بعضها ببعض, ويتصف كذلك بالتباين الواضح في شكل الحروف ومساحتها, الفوا يعود السبب في ذلك الى كتابته بقلمين مختلفي العرض , اذ يبلغ عرض احداهما ثلث عرض القلم الاخر, فلا يكاد يستقر القلم في عرضة حتى يتغير بشكل مفاجئ الى ثلث عرضه, وكذلك يحتاج الى رسم الكثير من أجزاء الحروف بواسطة رأس القلم حتى يكتمل شكلها. ويغلب على أشكال حروفه استدارات بيضوية الشكل ومفتوحه ليتولد عنها فراغات واسعه وهي ذات أهمية كبيرة في ابراز شكلها المميز(9) .

وهناك خط اخر وهو خط (النستعليق) الذي أسس على يد (مير علي تبريزي) وهو أعظم اساتذة الخط في القرن السادس الهجري وابرزهم , ويتصف هذا الخط بأنه اكثر رشاقة من باقي الخطوط اللينة, ويتكون هذا الخط من خطي (النسخ) و(التعليق), ويحتفظ في ذات الوقت بصفات كل من خط النسخ وخط التعليق, واصبح فيما بعد من اكثر الخطوط شيوعاً(10). ونتج عن خلط كل من خطي (الكوفي) و(النستعليق)خط ثالث يسمى بـ (شكسته).

ثانياً : استخدام المصطلحات العربية وإدخالها الى ثنايا القاموس الفارسي

ادى الانتقال الكبير من استخدام اللغة البهلويه الى اللغة العربية واستعمال الحرف العربي للكتابة بعد الفتح الاسلامي لإيران ومن ثم استعمال لغة جديدة وهي اللغة الدرية , ادى كل ذلك الى الاستعانة باللغة العربية لتكون المنهل الرئيس للغة الفارسية الجديدة والمورد الذي تستقي منة اللغة الفارسية كل ما يلزمها من كلمات ومصطلحات لتغنى بذلك قاموسها خصوصاً في نهضتها الفتية, فقد استعارت هذه اللغة من العربية الكثير من المعاني والمصطلحات بشكل عام والدينية والفقهية بشكل خاص. واذا ما اردنا البحث عنها فإننا سنجد ان هناك سيل فياض منها ويتبين ان القاموس العربي قد دخل في ثنايا القاموس الفارسي وبشكل واسع جداً(11) . ما تزال اللغة الفارسية ومنذ نشأتها الاولى حتى وقتنا الحاضر تستعمل المصطلحات العربية وبكافة مجالات الحياة وفي شتى الاغراض العلمية والفنية, ويلاحظ الدارسون والمهتمون باللغة الفارسية هذا الكم الهائل من المصطلحات والمعاني في كتب الفقه والتفسير والتاريخ والفلسفة والشعر والتصوف والطب والرياضيات, وان الكثير من الكتب الفارسية قد عنونت بأسماء عربية , وتبدو بانها مؤلفات عربية, على حين انها مؤلفة باللغة الفارسية, ولا يفهمها الا دارسي هذه اللغة بشكل

جيد, منه على سبيل المثال : التوسل الى الترسل , مجمع التواريخ والقصص , مجمع الفصحاء , حبيب السير , لباب الالباب , جوامع الحكايات , تذكرة الشعراء , ... الخ (12) .

وقد بدأ علماء الفارسية خلال القرن الخامس الهجري بتأليف ووضع كتب عن لغتهم على غرار الكتب التي ألفت في العربية , وكان أقدمها كتاب (لغة الفرس) لـ (علي بن احمد الاسدي الطوسي) المتوفى سنة 465 هجري , ووضعت كذلك كتب لتعلم العربية لغير العرب مثل (مقدمة الادب) لـ (جار الله الزمخشري). وان المطلعين على الكتب اللغوية الفارسية يلاحظون انها وضعت بأسلوب الكتب العربية ومنها (صحاح العجم) لـ (هندوشاه النخجواني) المتوفي سنة 730 هجري، وهذا الكتاب معارض لكتاب (الصحاح) للجوهري. فاستعارت اللغة الفارسية من العربية كذلك مصطلحات النحو والصرف العربية لبناء قواعد لغتها , فالأفعال ومشتقاتها وكذلك الاسماء واقسامها والمبتدأ والخبر والفاعل والمفعول وغيرها , اذ استعملت في الفارسية بدون أي تغير. واستغنى في الوقت نفسة عن بعض المصطلحات التي لا تحتاجها و زيدت لها أخر اقتضاها التصريف الفارسي مثل الماضي القريب والبعيد والشكي والالتزامي . (13)

وقد اصبحت اللغة الفارسية بعد اعتلاء السلاجقة الحكم لغة البلاط والادب , مما ادى ذلك الى اضعاف نفوذ اللغة العربية , لكنها لم تفقد مركزيتها لأنها استمرت لغة العبادة والفقه , هذا من جانب ومن جانب اخر قيام المدارس النظامية التي انشئت في هذا العهد بعناية واهتمام عربي وذلك تطبيقاً لسياسة السلاجقة الدينية المحافظة, مما دفع ذلك الى زيادة دخول المفردات والمصطلحات العربية الى اللغة الفارسية, وظلت اللغة العربية بذلك اللغة الرئيسة للتعبير عن مظاهر الحضارة الاسلامية من طب وعلوم وفلسفة وغيرها . وهنا لابد من الاشارة الى ان مشاهير الفلاسفة والعلماء من امثال : الغزالي وابن سينا والرازي كتبوا معظم مؤلفاتهم بالعربية مع قدرتهم العالية في الكتابة باللغة الفارسية ,وما هذا الا لان اللغة العربية هي لغة الحضارة الاسلامية فضلاً عن طواعية اللغة العربية في الاشتقاق و التعبير عن كافة الافكار المستجدة (14).

ويتضح مما سبق الفضل الكبير للغة العربية على اللغة الفارسية وعلى سكان هذه البلاد اذ اعانتهم اللغة العربية في التخلص من اللغات القديمة والصعبة والتي عاني منها سكان هذه المنطقة لصعوبة الكتابة بها وتعلمها ولكثرة حروفها وتغيرها المستمر على مر العصور , وهذا لا يعني ان اللغة الفارسية لم تكن مؤثرة على اللغة العربية لاسيما قبل انتشار الاسلام و دخول ايران في الدين الاسلامي , فقد اخذت اللغة العربية من اللغة الفارسية العديد من المفردات وبالإمكان تصفح المعاجم العربية وملاحظة ذلك و قد كتب المؤلف الى جوارها بأنها اعجمية او فارسية او معربة .

وجدير بالذكر ان العرب لم يقتبسوا الافعال او الحروف الا ان حاجتهم الى الاسماء كانت اكثر فاقتبسوا هذه الاسماء وقاموا بتغير شكلها بحرية بما يتلاءم مع نطقها العربي فابدلوا حرفاً بحرف يدنوا من مخرجه ان لم يكن عنده هذا الحرف او لان نطقه في الفارسية لا يوازي نطقه في العربية وبذلك يكون العربي قد حور في الشكل ولاءم في المخرج(15). وان السبب الرئيس في هذا الاقتباس هو التجاور العربي الفارسي وهو نفس السبب الذي اثر على اللغة الفارسية , وان الكثير من الكلمات الفارسية التي دخلت في العربية قد نقلها من كان على صله وثيقة بالفرس وكان الاكثر صله في هذا الاثر هم المناذرة – اللخميين – وكان آخرهم النعمان بن المنذر , الذين كانوا يحكمون الحيرة وهي على بعد فرسخ جنوبي الكوفة , وفي أبيات شعراء ذلك العهد يلاحظ الكثير من هذه الكلمات , ومنهم الشاعر العربي الكبير الاعشى ميمون بن قيس فقد اورد العديد من هذه الاقتباسات وفي أدناه نموذجاً منها قوله :

نا جلَّسانٌ عندها وبنفسجٌ،

وَسِيسِنْبَرٌ، وَالمَرْزَجُوشُ مُنَمنَمَا

وَآسٌ وَخيرِيٌّ، وَمَرْوٌ وَسَوْسَنٌ

إذا كان هِنْزمْنٌ وَرُحْتُ مُخَشَّمَا

وشاهسفرمْ والياسمينُ ونرجسٌ

يصبحنا في كلّ دجنٍ تغيما

فهو بذلك قد اورد في هذه الابيات كلمات (كلستان) و (بنفشه) و (سوسن بر) و(مرزجوش) و (شاه اسيرم) و (ياسمين) و (نركس) وهي فارسية و غيرها (16) و هناك العديد من الامثلة و الشواهد على الاقتباس العربي للكلمات الفارسية و المجال لا يسع لذكرها.

المطلب الثاني : الاثر الحضاري في الديانات الفارسية

يتكون المجتمع الايراني قبل الفتح الاسلامي من اديان و معتقدات مختلفة , كالديانات الساسانية و الزرادشتية و الديانة المائويه و المزدوكية (17) .

الزرادشتية ديانة ايرانية قديمة و فلسفة دينية في أن , ظهرت في بلاد فارس قبل حوالي 3500 سنة , ذاع صيتها في ايران و الهند و افغانستان و اذربيجان و ينتشر اتباعها ايضاً في العراق و تركيا و غبرهما . زرادشت مؤسس الديانة الزرادشتية عاش في شمال وشرق بين 1400 و 1200 قبل الميلاد

(رغم اختلاف المصادر في تحديد تاريخ مولده ووفاته , اذ تعتبر مصادر اخرى انه عاش في القرن السابع قبل الميلاد). صاغ زرداشت تعاليمه في كتاب مقدس يعرف بـ " الافيستا " . وتعرف الزرادشتية في النصوص الاسلامية ب " المجوسية " , وهي عقيدة دينية توحيدية تتمحور حول أله واحد مطلق مجرد , اذ قال زرادشت في الافيستا " أني لادرك أنك أنت وحدك الالة و انك الاوحد الاحد واني من صحة ادراكي هذا أوقن تمام اليقين انك انت الالة الاوحد .... "(18). ارتبطت الديانة الزرادشتية بإيران باعتبارها الديانة الرسمية للبلاد الى حدود الفتح الاسلامي, لكن الحضور العربي في تلك المناطق و لأنه حول الاسلام الى الدين الرسمي للبلاد الا انه لم يمنع تواصل وجود الزرادشتية رغم انحسارها في مناطق محدودة نائية , مثل مدينة يزد وهي الان مركز تجمع الزرادشتيين (19).

وعلى الرغم من ان الديانة الزرادشتية لم تكن من الديانات السماوية كالمسيحية واليهودية , الا ان الفتح الاسلامي قد عاملها كديانة , معطياً لكل افرادها الحقوق , وتتمثل هذه الحقوق في عدم اجبارهم على ترك دياناتهم و الدخول في الاسلام , وهذا ما اشار اليه المؤرخون الغربيون, حين اشاروا الى ان اغلب الفرس كانوا من المجوس في صدر الاسلام و لن يجبر منهم على الدخول الى الاسلام (20) .

لم يتبع الفتح الاسلامي الاسلوب الشمولي في الحكم بل اعطى الجميع حقهم في البقاء او التحول الى ديانة اخرى, و لكن بعد مرور قرن من هذا الفتح , هاجر الكثير من الفرس الى بلاد الهند , ليستقروا فيها, اذ قاموا في هذه البلاد بتأسيس الديانة البارسية , من حيث مزج طقوسهم الدينية مع طقوس الاديان (21) ان المسلمون لم يضطهدوا الفرس , بل سمحوا لهم بممارسة طقوسهم الدينية دون ان يتعرضوا الى ضغط او مشكلة , ومن هذه الممارسات العبادات في بيوت النار , اعياد المهرجان ,النيروز , وايقاد النار حيث كان الفرس في هذه الايام الخاصة بالأعياد الدينية , يلبسون احسن ما عندهم ويمارسوا طقوسهم بحرية , وقد استمر هذا الحال الى سنوات متأخرة من الفتح (22) .

ويتجلى هذا التسامح و العدل مع اصحاب الاديان والمذاهب , في ان القضاء في بلاد فارس كانوا من (نوبذ) أي حفاظ الدين ’وقد كان الفرس يفتخرون بأطلاق هذه التسميات عليهم (23) .

وقد كان رجال الدين الزرادشتيون ينعمون بكل حقوقهم التي كانوا يمتلكونها قبل الفتح الاسلامي من الاعفاء من الجندية، وكل ما كان يؤخذ منهم هو الجزية فقط , قيمة هذه الجزية لا تزيد عن قيمة الضرائب التي كان المسلم يؤديها الى الدولة (24) . كما ان اصحاب الديانات السماوية (المسيحية واليهودية) قد نعموا بنفس الحقوق لأصحاب الديانة الزرادشتية دون أي تفرقة (25).

المبحث الثاني : الاثر الحضاري في المجتمع الفارسي

المطلب الاول : الاثر المجتمعي للفتح العربي الاسلامي لبلاد فارس

كان المجتمع الفارسي قبل الفتح الاسلامي مجتمع طبقي, اذ كانت المعابد (بيوت النار) محصورة في الطبقات العليا , اما الطبقات الدنيا لم يكن يسمح لهم بدخول هذه المعابد , او ان ينتقلوا من طبقة الى اخرى , كما لم يسمح لهم بالمصاهرة للحفاظ على الجنس الطبقي , فقد أشار المسعودي الى ان للفرس خمس طبقات وهي :

*الموبذ

*الوزير

*الاسبهيد

*دبيريد

*تحنشه (26) .

ان المجتمع الفارسي مجتمع طبقي, وتعود هذه الطبقة الى جذور الحضارة الفارسية ,فقد قسم المجتمع الى سبعة طبقات , او الى خمسة وثم يأتي بقية عامة الناس , ولكل طبقة مجموعة من الامتيازات التي يحرم منها طبقة دون اخرى وصولا الى عامة الناس (27) .

وقد تكون هذه الطبقة من اسباب ترحيب الناس بالفتح الاسلامي لكي بخلصهم من هذه الطبقة في التعامل مع الناس , اذ ارسى الاسلام قواعد العدل والحرية للجميع دون تمييز فضلاً عن تطوير الحضارة والمجتمع في شتى الجوانب كانت الصلات وثيقة بينهم ، وتظهر هذه الصلات في الحيرة واليمن واليمامة و كانت هذه المناطق خاضعة لنفوذ الفرس ومن هذه اللغات الدخيلة في اللغة العربية .

(عسكر وخندق ، وخنجر ،وخوذه ،وقهرمان ، وديوان) ولغات أخرى. ظهرت صلات الجوار بين العرب والفرس في اختلاطهم عن طريق المزاوجة والمصاهرة ويقال ان كسرى حينما نصر سيف بن ذي يزن لفتح اليمن شرط عليه ان يسمح للجنود الايرانيين بالزواج من اليمنيات ولا يسمح لأهل اليمن بالزواج من الفارسيات كما قال الشاعر :

علي ان ينكحوا النسوان منهم وان لا ينكحوا في الفارسينا (28) .

ومع ان الفرس كانت لهم حضارة في الزراعة والاكل والشرب لكن العرب تفننوا في هذه الحضارة واخذ الشعراء ينشدون كثيرا من المفاهيم الفارسية في الزراعة والورود منها كالبنفسج والنسرين والياسمين والكافور والعنبر والنرجس والتوت والخيري والقرنفل كما يصفها امرؤ القيس بقولة :

اذا التفتت نحوي تضوع ريحها نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل (29).

المطلب الثاني : الاثر المجتمعي للفتح الاسلامي من الجانب العمراني

لقد غلب استخدام الاجر والجص في المنشآت المعمارية من الطراز الاسلامي في ايران وكانت سقوف المساجد محمولة على أعمدة خشبية او حجرية او من الآجر او محمولة على عقود. ومن اهم المنشآت الاسلامية التي ما تزال قائمة في ايران , من تلك المرحلة , المسجد الجامع في مدينة نايين الذي شُيد في القرن الرابع الهجري (10 م)وقد زين من الداخل بزخارف جصية تشبه سابقتها في سامراء, وله قبة مبنية بالآجر(30) . وعرف في الطراز الاسلامي في ايران بدأ من القرن الثالث الهجري (9 م) , العقد الايراني المدبب الذي أصبح من مميزات العمارة الاسلامية في ايران. واتصفت المنشآت المعمارية بالضخامة و الاتساع و اعطيت أهمية خاصة فيها للمداخل والبوابات المزخرفة وللقباب والقبوات . كما اتصف الطراز العمراني باستعمال التزيينات الجصية المجسمة والملونة, ومنها ما كان على شكل اطر تحصر داخلها اشكالاً آدمية او حيوانية معدلة , الى جانب القاشاني الازرق والاسود و الفسيفساء(31). ونشأت على يد الفح الاسلامي المدارس الدينية الملحقة بالمساجد, واحتوى مخططها المعماري صحناً مكشوفاً فيه (فسقية) تحف بها الشجيرات والزهور و تشرف عليه قاعات مقببه كل قاعة منها ذات طبقتين, ومن القاعات ما هو مخصص لسكنى الطلبة و المدرسين(32) .

اما الاضرحة من الطراز الاسلامي فمنها ما كان للأولياء او للأمراء , وهي مربعة الشكل الأسطوانية او مضلعة ولكل منها قبة مستديرة الشكل او مخروطية .

اما جدران الاضرحة الخارجية فهي مزينة بالزخارف الجصية و المقرنصات و الكتابة , او يشكل تنسيق الآجر المبنية به زخرفة مميزة (33).

وازدهرت المدارس في ايران ومنها مدرسة (خردجرد) وقد بنيت سنة 849هجري (1445 م), وتحتوي على صحن مربع تحيط به ايوانات من طبقتين , وفي وسط كل جهة من الجهات الاربع ايوان كبير عقدة مدبب, وعلى جانبي المدخل منارتان اسطوانيتان مرتفعتان .

ومنذ القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي أصبح للمسجد في ايران مئذنتان منفصلتان تحفان بالمدخل لا تستخدمان للآذان بسبب ارتفاعهما , بل يؤدي المؤذن مهمته على سطح المسجد (34) .

الخاتمة

لا شك ان للفتح الاسلامي العربي لبلاد فارس مجموعة من الاثار الثقافية والمجتمعية في مجتمع بلاد فارس , ومن هذه

1. الاثار الثقافية التي خلفها الفتح التي برزت في الجانب اللغوي والديني , فبالنسبة الى جانبها اللغوي نجد ان للغة العربية اثر واضح و بارز في اللغة الفارسية البهلويه لاسيما في تأثيرها في بعض قواعدها وحروفها , فضلاً عن انحسار تأثيرها واستخدامها على الكتاب فقط .

2. أثرت اللغة العربية في الشعر والعروض الفارسي , فبعض قواعد الشعر من وزن و قافية , فضلا عن صور و استعارات شعرية عربية , نجدها لدى الكثير من الشعراء الفرس فيما بعد الفتح العربي الاسلامي .

3. التأثير على المجتمع , فقد كان المجتمع الفارسي مجتمع طبقي , و كل طبقة لها عادات و تقاليد في الزواج , وقد جاء الاسلام ليمحو هذه الطبقية في المجتمع و يتعامل مع الناس بسواسية وعدل .

الهوامش

(1) محمد عبد الحميد الرفاعي : الطابع الاسلامي للدولة الأموية ، دار الثقافة العربية , القاهرة 1992م, ص213

(2) سورة البقرة : 256

(3) محمد ضيف الله بطاينة : دراسات في تاريخ الخلفاء الامويين, ط1 , دار الفرقان , عمان .الاردن, 1999 م , ص219

(4) زيدان , جرجي , تاريخ آداب اللغة العربية , مصر(بلا ت), ج1 , ص39

(5) فؤاد عبد المعطي الصياد : القواعد و النصوص الفارسية , مصدر سابق, ص9

(6)محمد التونجي , التسريب اللغوي بين العربية و الفارسية , مجلة الدراسات الادبية : الجامعة اللبنانية, السنة السابعة , العددان 1و 2 , ص129

(7) عبد الله الخالدي ,طلال المجذوب :مفتاح اللغة الفارسية , مصدر سابق , ص29 .

(8)اياد حسين عبد الله الحسيني : التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم (بغداد :دار الشؤون الثقافية العامة , 2002) , ص 32 – 97

(9) ديماند . م . س : الفنون الاسلامية , تر : أحمد عيسى (مصر : دار المعارف , 1982) , ص181 . عن : اياد حسين عبد الله الحسني : التكوين الفني للخط العربي وفق اسس التصميم , مصدر سابق , ص32 .

(10) فؤاد عبد المعطي الصياد : القواعد و النصوص الفارسية , مصدر سابق , ص11 .

(11) فؤاد عبد المعطي الصياد : مصدر سابق , ص12

(12)فيكتور الكك :فصول من معالم التراث الفارسي (بيروت :مؤسسة التخصص للخدمات الجامعية , 1975) , ص27 .

(13) عبد الله الخالدي , طلال المجذوب : مفتاح اللغة الفارسية ,مصدر سابق , ص 23 .

(14) محمد التونجي , التسرب اللغوي بين العربية و الفارسية , مصدر سابق , ص130

(15) مهدي محقق , صور من التعريب و نقل المعاني من الفارسية الى العربية , مجلة الدراسات الادبية : الجامعة اللبنانية , السنة الثانية , العدد الرابع , ص 375 .

(16) مهدي محقق , صور من التعريب و نقل المعاني من الفارسية الى العربية , مجلة الدراسات الادبية : الجامعة اللبنانية , السنة الثانية , العدد الرابع , ص375 .

(17) المطهري , الشيخ مرتضى , رؤى جديدة في الفكر الاسلامي , اعداد و تصحيح عبد الكريم الزهيري, 2010 , ج9 , ص413 .

(18) الدوري , عبد العزيز , مقدمة في تاريخ صدر الاسلام , بيروت , 1961 ,ص 68 .

(19) السواح , فراس , موسوعة تاريخ الاديان , الكتاب الخامس , ترجمة عبد الرزاق علي , ط2 , دمشق , 2010 , ج5 , ص47 .

(20)المطهري , 2010 ,مرجع سابق , ص413

(21) السواح , فراس , موسوعة تاريخ الاديان , ص 50

(22) القزويني , زكريا محمد ,عجائب المخلوقات و الحيوانات و غرائب الموجودات ,بيروت , 1982,ص151

(23) المسعودي , ابو الحسن ,التنبيه و الاشراف , بيروت , 1981 , ص80 .

(24) الدوري , عبد العزيز , مقدمة في تاريخ صدر الاسلام , بيروت , 1961 , ص71

(25)الفردوسي ,ابو القاسم منصور , الشهنامية , تحقيق عبد الوهاب عزام , القاهرة (بلا ت) ,ج2 ,ص72 .

(26) المصدر نفسه , ج2 , ص73 .

(27) ديماند.م . س :الفنون الاسلامية , ص188 .

(28) علي عبد الواحد , اللغة و المجتمع ,مرجع سابق ,ص71 .

(29) ديماند . م . س : الفنون الاسلامية , ص190 .

(30) فكتور الكك : فصول من معالم التراث الفارسي , ص245 .

(31) المصدر نفسة , ص247 .

(32) ديماند . م .س : الفنون الاسلامية , ص193 .

(33) فيكتور الكك : فصول من معالم التراث الفارسي , ص 245 .

(34) المصدر نفسه ، ص24 .

Sources and references

●**Holy Quran**

1.Hamad Dhaif Allah Batayneh: Studies in the History of the Umayyad Caliphs, Dar Al-Furqan, Amman, Jordan, 1999.

2. Zaidan, Gergi, History of Arabic Language Arts, 2nd Edition, House of General Cultural Affairs, (Egypt, D. T)...

) .3.Fouad Abdel Muti Al-Sayyad: Persian Grammar and Texts, Dar Al-Farazdaq, (d.d., 1990.

4. Muhammad Al-Tunji, Linguistic Infusion between Arabic and Persian, Journal of Literary Studies: The Lebanese University, Seventh Year, Nos. 1 and 2, 2009

5. Iyad Hussein Abdullah Al-Husseini: The artistic composition of Arabic calligraphy according to the principles of design, General Cultural Affairs House, (Baghdad, 2002)

Demand M.S.: Islamic Arts, see: Ahmed Issa, Egypt: Dar Al-Maaref, (d.m. 1982).6

7. Victor Al-Kak: Chapters from the Landmarks of the Persian Heritage, Specialized Institution for University Services (Beirut, 1975).

8. Mahdi Mohaqiq, Pictures of Arabization and the Transfer of Meanings from Persian to Arabic, Journal of Literary Studies, Lebanese University, second year, fourth issue, 2010

9. Al-Mutahari, Sheikh Mortada, New Visions in Islamic Thought, prepared and corrected by Al-Douri, Abdel Aziz, An Introduction to the History of Early Islam, (Beirut, 1961) 10.

11. Al-Sawah, Firas, Encyclopedia of the History of Religions, Book Five, translated by: Abdul Razzaq Ali, 2nd Edition (Damascus, 2010), part 5.Abdul Karim Al-Zuhairi, 2010, part 9.

12. Al-Qazwini, Zakariya Muhammad, The Wonders of Creatures and Animals and the Strangeness of Beings, (Beirut, 1982.(

.Al-Masoudi, Abu Al-Hassan, Prophecy and Supervision, (Beirut, 1981(13.

.Al-Douri, Eid Al-Aziz, Introduction to the History of Early Islam, Beirut, 196.14

Sordell, Dominic, Islam in the Middle Ages, translated by Ali Al-Muqladi, 2007.15

16.Al-Firdawsi, Abu Al-Qasim Mansour, Al-Shahnamiah, investigation: Abdel-Wahhab Azzam, (Cairo, D. T.), Volume 2.